

تاج العروس من جواهر القاموس

قال ا[تعالى " إِنْ لَّا بُرْءَآءُ مِنْكُمْ " وفي الحديث " أَنَا وَأَتَقِيَاءُ أُمَّتِي بُرْءَآءُ
من التَّكَلُّفِ " قال الجوهري : " إِنَّ أَبَا عَثْمَانَ الْمَازِنِيَّ قَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ : كَيْفَ
تُصَغِّرُ الْعَرَبُ أَشْيَاءَ ؟ فَقَالَ : أَشْيَاءَ فَقَالَ لَهُ : تَرَكْتَ قَوْلَكَ لِأَنَّ كُلَّ جَمْعٍ
كُـسِّرَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْجَمْعِ فَإِنَّهُ يُرَدُّ بِالتَّصْغِيرِ إِلَى وَاحِدِهِ قَالَ
ابْنُ بَرَرِّي : هَذِهِ الْحِكَايَةُ مُغَيَّرَةٌ لِأَنَّ الْمَازِنِيَّ إِذَا نَكَرَ عَلَى الْأَخْفَشِ تَصْغِيرَ
أَشْيَاءَ وَهِيَ جَمْعٌ مُكَسَّرٌ لِلكَثِيرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْوَاحِدِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ إِنَّ كُلَّ
جَمْعٍ كُـسِّرَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ السَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِرَدِّ الْجَمْعِ إِلَى وَاحِدِهِ عِنْدَ
التَّصْغِيرِ هُوَ كَوْنُهُ كُـسِّرَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِكَوْنِهِ جَمْعٌ كَثْرَةً لَا قِلَّةً . وَفِي
هَذَا الْقَدْرِ مَقْنَدٌ لِلطَّالِبِ الرَّاغِبِ فَتَأَمَّلْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَبَعْدَ ذَلِكَ نَعُودُ إِلَى
حَلِّ أَلْفَاظِ الْمَتْنِ قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَالشَّيْءُ أَنَّ أَیَ كَشَيْءٍ عَانَ تَقْدِّمَ ضَبْطِهِ وَمَعْنَاهُ
أَيَ أَزَّهَ وَأَوَّيَّ الْعَيْنِ وَيَأْتِيُّهَا كَمَا يَأْتِي لِلْمُؤَلِّفِ فِي الْمَعْتَلِّ إِيمَاءٌ إِلَى أَزَّهَ
غَيْرَ مَهْمُوزٍ قَالَهُ شَيْخُنَا وَيُنْعَتُ بِهِ الْفَرَسُ قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُغَيْرٍ : تَعَالَى " إِنْ لَّا
بُرْءَآءُ مِنْكُمْ " وَفِي الْحَدِيثِ " أَنَا وَأَتَقِيَاءُ أُمَّتِي بُرْءَآءُ مِنَ التَّكَلُّفِ " قَالَ
الْجَوَهَرِيُّ : إِنَّ أَبَا عَثْمَانَ الْمَازِنِيَّ قَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ : كَيْفَ تُصَغِّرُ الْعَرَبُ
أَشْيَاءَ ؟ فَقَالَ : أَشْيَاءَ فَقَالَ لَهُ : تَرَكْتَ قَوْلَكَ لِأَنَّ كُلَّ جَمْعٍ كُـسِّرَ عَلَى غَيْرِ
وَاحِدِهِ وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْجَمْعِ فَإِنَّهُ يُرَدُّ بِالتَّصْغِيرِ إِلَى وَاحِدِهِ قَالَ ابْنُ بَرَرِّي : هَذِهِ
الْحِكَايَةُ مُغَيَّرَةٌ لِأَنَّ الْمَازِنِيَّ إِذَا نَكَرَ عَلَى الْأَخْفَشِ تَصْغِيرَ أَشْيَاءَ وَهِيَ جَمْعٌ
مُكَسَّرٌ لِلكَثِيرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْوَاحِدِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ إِنَّ كُلَّ جَمْعٍ كُـسِّرَ عَلَى
غَيْرِ وَاحِدِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ السَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِرَدِّ الْجَمْعِ إِلَى وَاحِدِهِ عِنْدَ التَّصْغِيرِ هُوَ كَوْنُهُ
كُـسِّرَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِكَوْنِهِ جَمْعٌ كَثْرَةً لَا قِلَّةً . وَفِي هَذَا الْقَدْرِ
مَقْنَدٌ لِلطَّالِبِ الرَّاغِبِ فَتَأَمَّلْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَبَعْدَ ذَلِكَ نَعُودُ إِلَى حَلِّ أَلْفَاظِ
الْمَتْنِ قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَالشَّيْءُ أَنَّ أَیَ كَشَيْءٍ عَانَ تَقْدِّمَ ضَبْطِهِ وَمَعْنَاهُ أَیَ أَزَّهَ
وَأَوَّيَّ الْعَيْنِ وَيَأْتِيُّهَا كَمَا يَأْتِي لِلْمُؤَلِّفِ فِي الْمَعْتَلِّ إِيمَاءٌ إِلَى أَزَّهَ غَيْرَ مَهْمُوزٍ
قَالَهُ شَيْخُنَا وَيُنْعَتُ بِهِ الْفَرَسُ قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُغَيْرٍ : .
وَمُغَيَّرَةٌ سَوِّمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا ... قَبْلَ الْمَصْبَاحِ بِشَيْءٍ أَنَّ ضَامِرَ وَأَشَاءُ
إِلَيْهِ لُغَةٌ فِي أَجَاءِ أَیَ أَلْجَأَهُ وَهُوَ لُغَةٌ تَمِيمٍ يَقُولُونَ : شَرُّ مَا يُشِيدُكَ إِلَى
مُخَـةٍ عَرَقُوبٍ أَیَ يُجِيدُكَ وَيُلَاجِئُكَ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ ذُوَيْبٍ الْعَدَوِيُّ : .

فِيَا لَتَتَمِيمٍ صَابِرٌ قَدْ أُشِئْتُمْ ... إِلَيْهِ وَكُونُوا كَالْمُحَرَّرِ بَعْدَ الْبُسُولِ
وَالْمُشَيِّئِ أَوْ كَمُعَظَّمٍ وَهُوَ الْمُخْتَلَفُ الْخَلْقِ الْمُخْتَلَفُ الْقَبِيحُ قَالَ الشَّاعِرُ :
" فَطَائِيٍّ مَا طَائِيٍّ مَا طَائِيٍّ " .
" شَيْئٌ أَهْمٌ إِذَا خَلَقَ الْمُشَيِّئُ وَمَا نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ أُصُولِ الْمُحْكَمِ بِالْبَاءِ
الْمَوْحَدَةِ الْمَشْدُودَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ فَتَصَحِيفُ ظَاهِرٌ وَالصَّحِيحُ هُوَ مَا ضَبَطْنَاهُ عَلَى مَا فِي
الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ وَجَدْنَاهُ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : الْمُشَيِّئُ أَوْ مِثْلُ الْمُؤَبِّنِ قَالَ الْجَعْدِيُّ :
.

زَفِيرَ الْمُتَمِّمِ بِالْمُشَيِّئِ لِإِطْرَاقَتِهِ ... بِكَاهِلِهِ مِمَّا يَرِيهِ الْمَلَايِكَةُ
وَيَا شَيْئَ كَلِمَةٍ يُتَعَجَّبُ بِهَا قَالَ :
يَا شَيْءَ مَالِي مَنْ يُعَمَّرُ يُفْنِيهِ ... مَرُّ الزَّمانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِبُ